على ما مرّ واما تاخير الله في الكلام القديم فلتصل بما ذكره بلا بيده مما يتعلق به قال الشارح وقدم الحمد
لاقتضاء المقام مزيد اهتمام به وان كان ذكر الله اهم في نفسه واورد عليه ان الحمد محمول قول القائل الحمد
لله والاختصاص بالحمد للكلمة الحمد بل اجزاء الحمد متساوية التسمية الى الحمد ويمكن ان يدفع بان للحمد اختصاصا
غير الجزئية باعتبار صدق مفهومه على هذا الحمد على ما انعم تعليل لانشاء الحمد على تقليله كما في قوله تعالى
ولتكبروا على ما هداكم اى لما هداكم وما حرفية مصدرية لا اسمية موصولة او موصوفة اما لفظا فلاحتياج
الاسمية الى تقدير العائد في المعطوف بتكلف اى وعلم به من البيان ما لم نعلم فيكون من البيان بيان ما لم نعلم ويكون
ما علم به عبارة عما يتوقف عليه التعليم من الشعور وغيره او ورد علم من البيان وقت علم العلم بان يكون
ما لم نعلم مصدرا حينئذ لا للاحتياج في المعطوف هو عليه الى التقدير كما ذكره الشارح المحقق لان احتياج اسم
الى التقدير او التنزيل منزلة اللازم لا يندفع بجعل ما مصدرية وما ذكره الشارح ايضا ان التقدير
في المعطوف متعذر لكون ما لم نعلم مفعوله وجعل بدلا من الضمير تعسف وكذا جعله خبر مبتدأ او مفعولا
اعني فهو وكما ذكرنا واما معنى فلان الحمد على ما قام بالمنعم لكن من الحمد على ما يتعلق به ما قام به من نفس
النعمة اما لان دعوة النوع الى حمد المنعم لا ارتباطها بواسطة الانعام بخلاف الانعام فانه مر تطلب بنفسه
واما لانه ادخل في الاخلاص لان النظر في النعم على وصوله الى العبد بخلاف الانعام فان النظر فيه على حصال
كمال المحمود وتجريد النظر عن شوب الالتفات الى ما اتصل اليه للمبالغة في قصر النظر على الكمال او تعريض
للمنعم به ثم بعد الحمد على الانعام اراد الحمد على ما هو من لوازم الحمد من البيان تنبيها على ان الحمد ايضا مما يوجب
الحمد لما يشتمل عليه من حلاوة الشكر فلا يكون الخروج عن عهدته مقدورا فعطف على ما انعم ما اندرج
تحته فقال وعلم من البيان ما لم نعلم بطريق عطف الخاص على العام تنبيها على فضله على ما عداه من الانعام
واراد بما لم نعلم ما لم نعلم من الوجوه وذلك التعليم لا ياتي الا من الله فان العلم انما نعلم بوجه آخر فلا يكون
ذكره تطويلا وقيل المراد ما لم نكن نعلم اخذا من قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم اى ما لم تعرف قرآنا بالعلم به
ودفع التطويل لا يتم بمجرد اثبات فائدة رعاية السجع كما قيل واما فائدة صنعة الطباق ورعاية تناسب
الاشتقاق لان هذه محسنات بديعية ولا بد لدفع التطويل مما يدخل في اصل البلاغة وقوله من البيان

ما لم نعلم

ما لم نعلم قدم عليه لرعاية السجع وفيه ترك رعاية جانب المعنى لرعاية جانب اللفظ اذ حق البيان ان يتأخر
عن المبهم ليتمكن من البيان في النفس فضل تمكنه ولا يرد ان رعاية السجع لا تقتضي تقديم البيان اذ يمكنه
بان يقال وما لم نعلم من البيان علم الا ان فيه ايضا تاخير الفعل على خلاف الاصل وايهام انه ما لم نعلم هو عليه ولا يخفى
البيان وما فيه من براعة الاستهلال ثم اتى بالصلاة تكميلا للشكر اذ ورد في الشرع من لم يشكر الناس
لم يشكر الله واقتفاء لما علمنا الله من جعل ذكره تعالى مقرونا بذكر نبيه في كلمة التوحيد فقارن بين حمد الله
وصلوة نبيه واظهارا لحاجة النبي اليه مع انه افضل المخلوقات ومظهر خوارق العادات صيانة عن وقع
هذه الاية فيما وقع النصارى فقال والصلوة وهي من الله الرحمة وكلمة على متعلقة بالنزول اى الرحمة
نازلة على سيدنا اى سيد خير الامم والبشر والمخلوقات وعلى كل تقدير يفيد سيادته لجميع المخلوقات محمد اى
من حمد كثيرا اشتق له من الحمد اسمان احدهما يفيد المبالغة في المحمودية والاخر المبالغة في الحامدية وهو
احمد واشتهر من بين الاسمين الاول اكثر اشتهارا وخص به كلمة التوحيد لانه انسب بما هو مقام
المحمودية ووصفه بقوله خير من نطق بالصواب على المذهب الراجح من تفضيل خواص البشر على خواص
الملك والمراد بالصواب اضداد الخطأ فاما ان يراد به الصواب في التكلم وعدم الخطأ فيه فصاحة وبلاغة
وهو انسب بالمقام واما ان يراد به مطابقة النطق وبراءته عن الكذب وفيه مسئلة عصمة النبي عن الكذب
واختار الوصف به لانه مما وصف الله تعالى به الملائكة المقربين حيث قال وقال صوابا ثم فضله ثانيا
على الانبياء صريحا وافضل من اوتي الحكمة وفصل الخطاب ولم يتحاش من حديث لا تفضلوني على موسى
ومن حديث لا تفضلوني على يونس بن متى لانه افضل الانبياء وكل نهي ورد في الاحاديث عن تفضيله
مؤول تكلف تأويله في شرح كتب الحديث واختار الاتيان على منزلة الحكمة ومن جاء بالحكمة تنبيها على انه
من عند الله لا من عند نفسه وترك الفاعل لانه متعين والحكمة العدل والعلم والنبوة على ما في القاموس
وفسرها الكشاف بعلم الشرائع وفصل الخطاب بمعنى الخطاب الفاصل بين ما قصد به وغيره لكمال وضوح
فيما قصد به او الخطاب المفصول المتميز عن غيره كذلك او بخطاب الفاصل بين الحق والباطل او بخطاب
المفصول المتميز بحيث لا يشتبه بكلام البشر لاعجازه فيكون اشارة الى المعجزة الباقية بعد الاشارة الى النبوة

لانا نقول المراد انه قدم بعد ذكر الفعل اى قدم البيان على المبين رعاية للسجع تم

والافادة هذا المعنى لم يقل والصلوة على محمد كما لا يخفى تم

Copyright © King Saud University